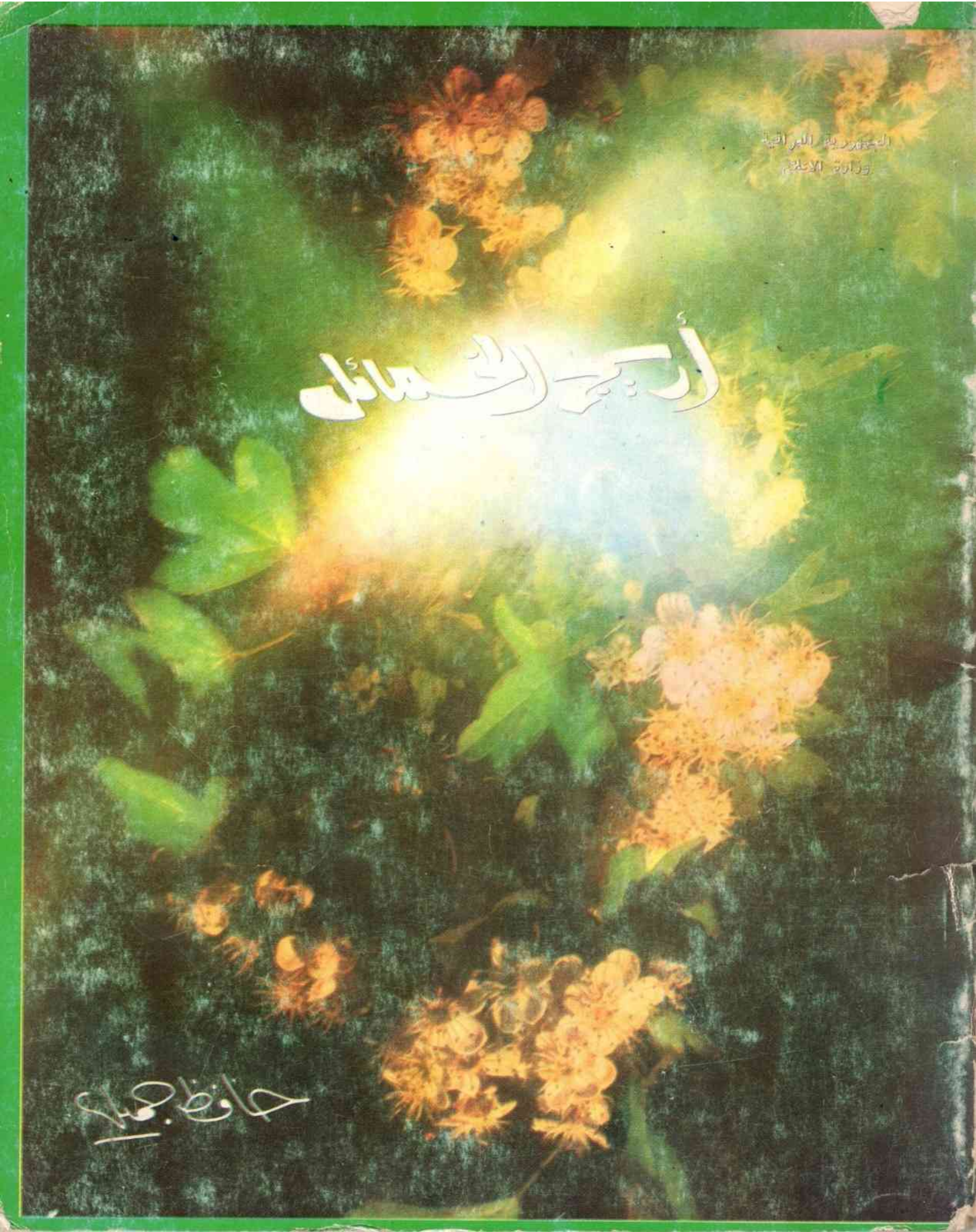

الجمهورية العراقية
وزارة الإعلام
أريج الشمائل
حافظ جميل

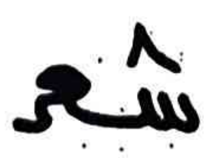


منشورات وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية

١٩٧٧ ——————— ديوان الشعر العربي الحديث
(٩١)

حافظ جميل





تقديـــم ..

بقلم الدكتور عبدالرزاق محيي الدين

الشعر كان وما يزال فن العرب الذي اليه يستريحون وبقوله يولعون، احكموا من انشائه واكثروا من انشاده ، وتواصلوا على حفظه وروايته حتى كادوا يخلصون له ، ويخلص لهم من بين كل الفنون .

ومع كل ما أولوه من رعاية ، واحاطوا به من دراية ، وشرعواله من قواعد واعراف ، ظل وما يزال موكولا في نقد نصوصه ، وتفضيل شعرائه الى ذوق السامع وفهمه ، وحسه وعلمه ، ومقدار ما يتأتى من ادراك فني لخصائص هذا الفن الرفيع .

لذلك لا تعجب أن تعجب بقصيدة أو ديوان شعر ، ثم لا يثير فيقارىء غيرك ذات المشاعر والاحاسيس التي اثارها فيك . فالقصيدة معك ، غيرها مع اخر ، والديوان بمقاييسك ، غيره بمقاييس اخرين .

ذلك ناموس الشعر وديدنه الذي لا مكان لتبديله وتحويله ا نلم تلتق نفوس قوم على غرض ، أو تبتل نفوس قوم بمرض ، فان برئوا من ذلك - ولن يبرؤا الا بمعجزة فنية خارقة - حدث الوفاق لا عن وفاق بالفهم ، ولا عن قناعة من احساس ، بل عن مسايرة لهذا الذي ساد الاذواق وشاع في الافاق .

وشعراء كل جيل يظل الرأي فيهم غير مستقر لفترة تطـول حتى اذا كشف احدهم عن طاقة شعرية مبرّزة ، وظهرت المعجزة الفنية الخارقة على يده استقر الرأي في المبرّز منهم ، ووضع في الصف الاول بلا كبير اختلاف .

كان ذلك أمر الناس في احمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران، فقد بقي التميز بينهم غير مستقر في اذهان جمهـرة الناقدين حتى اذا جلّى احمد شوقي ببعض مطولاته ، والقى بالمعجزة الفنية برواياته ، اطبق الناس أو كادوا على تميّزه على شعراء جيله .

كذلك كان موقف الناقد العربي من شعراء العراق البارزين ، بـدءاً بجميل صدقي الزهاوي ، فمعروف الرصافي ، فالشيخ الشبيبي ، فعلي الشرقي فاحمد الصافي النجفي ، فمحمد مهدي الجواهري ، فشاعر الديوان حافظ جميل ، فجملة الشعراء المجيدين في هذا الجيل وهم عدد كبير ، فيهم من يجاري هؤلاء ويسامتهم طاقة شعرية .

كان موقف النقاد متفاوتاً في المجلّي من هؤلاء ، ولم يستقر الرأي على تميّز احد منهم الا عند بعض الناقدين .

بعد هذه المقدمة اعود الى صديقي صاحب الديوان الاسـتاذ حافظ جميل ، الذي آثرني متفضلاً بتقديم مجموعته الشعرية ، لأقول كلمـةً في شـعره .

حافظ جميل شاعر فحل من شعراء العربية في هذا القرن ، سمع ناس شعره وحفظوه ، وذهب على ألسنتهم مذهب المثل يضرب بالمناسبة والشاهد يروى للابداع والاجادة ، ورأيهم – وهم مأخوذون بشاعريته – انه مفضَّل على كثير من معاصريه ، ان لم يك على جل معاصريه •

وسمع ناس شعره، فآثروه بالاصغاء، وتابعوه بالاطراق ، وخرجوا من سماعه بالاستجادة ، ولكنهم وقفوا عند عدَّه من شعراء الجيل البارزين ، وبقي الامر على حاله منذ برز حافظ الى ميدان الشعر ، شاعرا متينا ، على غضاضة في العود ، ورقة في الشباب حتى جولاته المتأخرة شيخا متقدماً أخذت منه الايام ما أخذت ، واعطته التجربة الشعرية المتمكنة ، والقصائد المقصّدة الطوال •

ولم يحسم الموقف بمعجزة فنية خارقة ، وظل رأي النقاد فيه واحداً من جهة ، مختلفا من أخرى ، واحدا في انه شاعر مجيد في طلائع شعراء الجيل مختلفا فيه ان يكون المتميز بين معاصريه •

وهم يحتجون لذلك بان شعر حافظ طاقة شعرية ثابتة لم تتغير ولم تتطور ، لا يهبط دانيا فيعلو عليه ما هو في منزلته ، ولا يسمو متعاليا فيرتفع على ما كان في منزلته ، وما كانت الطاقة الشعرية ثابتة مكانها لا تريم ، فأن الرأي في تقديرها يظل ثابتا لا يتغير •

ووقوفا عند الرأي المجمع عليه ، من كون حافظ شاعرا يجيء في طليعة شعراء الجيل البارزين ، نلحظ له مميزات وخصائص تتصل بمفردته اللغوية وبعبارته الشعرية •

فمفرداته ، بالاضافة الى معجميتها ، سليمة فصيحة ، وهي ان لم تك من الشائع المكرور فمن النادر المأثور • وبحسب الناقد ان يرجع فيما ينكر من معاني مفردته الى كتب اللغة ليشهد أن ما انكره هو الوارد المأثور ، وان ما يشيع على ألسنة الشعراء المعاصرين هو النادر المتروك •

وأسلوبه عربي البناء والتأليف ، لا لحن ولا تعقيد ولا اغماض في القصد الذي يريد •

أما معانيه ، فليست بالقريبة المتناولة ، ولا بالبعيدة المستعصية ، ولكنها أمة وسط • وجملة مجازاته ـ استعاراته وكناياته ـ بادية العلاقة محكمتها ، فلا بعد ، ولا استيحاش بينها وبين الحقائق •

وهو بأسلوبه ومعانيه يمثل عمودية الشعر العربي المعاصر ، وتلك ظاهرة الاحساس العربي الاصيل •

★ ★ ★

ولقد استأثر بشعر حافظ غرضان الخمرة والمرأة •

الخمرة لم تبق منه ، ولم يبق منها ، لم تبق منه الا حشاشة تخفق ، ويدا ترتعش ، وخاطرا يومض بالاخيلة الحسان ، ولم يبق منها ولا من طاقتها على الايحاء الا الثمالة لا تبلغ رشفاً ولا تتناول حسواً ، ولا تمد في خيال فهو شاعر تجاوز الممكن والمتوهم مما توحيه ابنة الحان •

ولقد عرفنا من قبل عددا من أئمة الشعراء أولعوا بالخمرة ، وعكفوا عليها بدءاً بالملك الضلّيل امريء القيس ، فطرفة بن العبد ، فالأخطل فأبي نؤاس ، فلم نجد فيهم من بلغ شأوه تعلقاً بها وعكوفاً عليها •

ولو كانت خمرة حافظ خمرة آلهيّة نظير مايصطنع الصوفية واصحاب المقامات لدخل في زمرة الأولياء اصحاب الكرامات •

وهي مع ما وصف من اخذها بقلبه ومشاعره لم تقو على ان تزج شعره في حظيرة الملحدين أو الشاكّين أو المستخفين بالقيم الانسانية ، ولكنها أبقت له على الايمان بالغيب ، يرسل الرسل بالهدى ودين الحق ، وبالعدل الالهي يعاقب ويثيب ، وبرحمته التي تسع طاعة المطيع وعصيان المذنب ، وهو يحاول ان يجد عذره في طبيعة الانسان مضروباً بالعجز ، ومبتلى بالقصور قبل التقصير •

وأما المرأة فهي موحيةالشعر له ، وحافزته عليه، زاملها طالباً في مقاعد الدراسة الجامعية ، فشغفها كائناً شاعرياً ، وشغفته كونا شعريا وجنة تؤتى أكلها كل حين : تينا ، توتا ، رمانا ، عنبا ، الى ما تحويه الجنة من اطايب الطعوم •

وظلت المرأة الى جانبالخمرة مثار شعره ، ومؤججة عاطفته لا يبرحها في يقظة وعي ، ولا في غفوة خيال •

ولكن بعض شعره ، وبخاصة في هذه المجموعة يدنو من شعر الشعراء العذريين ، الذين يعشقون الجمال والطهر وعفة النفس ويقنعون منه بما قنع به جميل من بثينة من قوله :

وانى لارضى من بثينـــة بالذي لو أبصـره الواشي لقرت بلابله

بـلا وبـألاّ اسـتطيع وبالمنـى و (بالأمل) المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخــــره لا نلتقي واوائـله

ومن بعد هذين الغرضين المستأثرين بشعره تجيء اغراض اخـرى وطنية وقومية واخوانية ، تشهد على روح يعنى بأحداث وطنه وآمال شعبه، وعلاقاته الوثيقة باخوانه . بل تتجاوز ذلك الى ان يكـون مـن السباقين الى التأثير بالاحداث الوطنية والقومية ، وتمجيد الشخصيات البارزة في حياةالامة سياسيا وثقافيا .

★ ★ ★

هذه كلمة كتبتها عن شعرالشاعر حافظ بجملته ، وان جاءت في مقدمة مجموعـة منـــه .

ولعلي لم أوفّ حق شعره فيما يقدر بعض المعجبين به ، ولـم أصدق الرأي فيه بما يقدر بعض الواقفين على بعد منه . ولكن عذري لهم وللشاعر ولنفسي ولمن يقرأ هذه المقدمة ، انني اجتهدت ، ولم اؤخذ بصداقةالشاعر، ولا بمعاصرته .

اريج الخمائل

فم

قسمي وما قسمي بما غير المراشف واللمى
لا شيءَ اطيبُ منك انفاسا ولا أحلى فما
من قال انك غير مخضل الشقيقِ تبسما ؟
يكفي شفاهك ان تذر على خدودك عنْدَما
هذا فمي لم يروه فمك الشهي ليُفطما
حاشا لمثلك ان يرى طفلاً له متظلما
خلي الرضاب شرابَه كي لا يموت من الظما
حَسَدَ الهلالين الهلالُ وباهت الارض السما
يتعانقان فلا ترى عيناك الا برعما
أبداً يحاذر أن تلامسه الشفاه فيُلثما
ما أفترَّ الا انشقَّ عن شفق وأطلعَ أنجما

من امل الى امل

يا فتنةً طلعت بها أملُ — يوحى بها للشاعر الغزل
أمل وحسب بهيج طلعتها — وفتونها ان يضرب المثل
أمل اذا خطرت بقامتها — مس الغصون حيالها خجل
أمل اذا رَشَقَتْكَ مقلتها — أغضيتَ عما ترشق المقل
أمل ومن غيري يؤلهها — ويخر اجلالاً ويبتهل
الكل مسحور بطلعتها — والكل من بسماتها ثمل
تلقاك باسمة فان عبست — عبس الزمان وأسرع الأجل
أأهيم في دنيا بلا أمل — تباً لها ولأمها الهبل
ملّكتها قلبي ولست سوى — عبد على مولاه يتكل
اني لأخشى أن تبادلني — حبّاً يكون وراءه الملل
حبّاً على قدسي عفته — انا من طويل بقائه وجل
يا للغرام أمن هوى (أمل) — أسعى الى (أمل) وانتقل
انا والهوى والطهر رائدنا — نهفو لصحبتها ونقتتل
سيقول عنى الناس ان شهدوا — طاغى هواي أصابه الخبل
من اين لي صبر على دعة — هيهات يحمل مثلها الحمل
ورشيق قدٍّ كُله هَيَف — كالبان يسجد ثم يعتدل
وأسيل خد لا يفارقه — عطر الرياض اصابها البلل

وحنـــان كف ما حظيت بـه إلاّ شــفيتُ وزالت العــلل
وشــهيُ ثغــر ما هممت بـه الا ثنـــاني وَرْدُهُ الخضــل
وعفـــاف نفسٍ قطُّ مـا أثمت صـلى عليهــا الله والرســل
اني لأطمــع في حلاوتهــــا وأســير في طلبـي فـلا أصـل
وأحس ان قبـلت راحتهـــا ان الهــوى في الثغــر مشتعل
أو أن نـاراً في الحشــا زفـرت مالي عــلى اطفائهــا قِبَلُ
يا خيبــة الشـعراء ان عشــقوا والعشــق درب المـوت لو عقلوا
يتعذبون فــدى لغــيرهمِ لله ما ضحــوا ومـا بذلــوا
ابـداً تظــل قلوبهــم مـزقا يهمـى عليهــا المدمــع الهطـل
ولنعـم جـرح القـلب مختضباً لـو انــه بالحب يندمـــل

★ ★ ★

يا جنــة الدنيــا ومـن فمهـــا نخب الجنـــان الخمـر والعســل
ما ضـاع مطلب عاشــقيك سدى يكفيــك ان لحاظهـم قُبَـــلُ
مـن لي سـواك يحـدّ مـن ألمي ويريــح قلبــاً خطبـــه جـلل
خلّي ســناك ينير لي بصــري فلقـــد عشـيت وأعيت السـبل
واشــتد بي حــزني فهـا أنــذا بســواد مـاء العـين أكتحـل
يا زينــة الدنيــا وحليتهـــا يكفيـك مـن قسـماتك الحــلل
زعمــوا الغـزال حبـاك لفتتــه ما ضرهم في الـوصف لـو عـدلوا
ســأظل عبــد هواك يملكنـــي هـذا الشــباب الضـاحك الجذل
واذيب فيــك حشاشـتي ولهـــاً مهمـا لحـاني النـاس أو عـذلوا
فـــاذا حييت فـأنت محييتــــي واذا قضيت هتفت يـا (أمـل) !

عاشوه في الستين

هــداك الله يا قلبي هــداكا ... اتجعل من هوى أمل مناكا
ومن لك غيرها من ترتجيها ... وغير حنانها يشفي ضناكا
ومن لك غيرها من تفتديها ... باغلى ما تعاظم من فداكا
هي المشوقة الهيفاء قدا ... اذا خطرت فسائل من رماكا
هي العسلية الشقراء شعراً ... وكم سلبت بفتنتها نهاكا
هي الخمرية العينين منها ... اذا رمقتك سكرك وانتشاكا
هي الوردية الخدين فانظر ... وقل يا ورد قل لي من سقاكا
هي المسكية الانفاس يحلو ... لها ان رحت تلثمها لماكا
هي الدنيا وما الدنيا اذا لم ... تكن (أمل) شفيعك في بقاكا
لئن تك قد جننت بها غراما ... فذاك جزاء ما صنعت يداكا
مرادك ما حييت هوى الغواني ... فوا اسفا اذا القبر احتواكا
صحبت الحور قبل جنان عدن ... فهل ابقيت صاحبة هناكا
قطعتَ صباكَ في نزق وطيش ... تلبي للخطيئة من دعاكا
لسوف تذوق عاقبة المعاصي ... اذا لم يحتشم باقي حياكا
تظل الدهر في عدو وركض ... فأين اذاً مداك وما مداكا
وتأبى ان تعيش بغير حب ... كأن الحب يسري في دماكا
فؤادك ما يزال على صباه ... كأنك ما تزال على صباكا

ولــولا رأســك المبيض شــيبا لخــالك في شــبابك مــن رآكا
فكــم حسـناء تلـوي عنك صداً وظـل فـؤادها يجـري وراكا
ألا يـا قلب كـم لـك في التصابى ألـمْ تتعب ألـمْ يتعب هــواكا
فكــم صرعتــك فاتنــة بـدل وآســية يطيب لهـا اســاكا
كـأن الحب سـخّر منـك عبـداً كـأن الحب باعــك واشـتراكا
تعــالى الله بـاري كـــل حـي أمـن روح وعاطفـــة بـراكا
اذا ذكـــر المسـيح صفوت قلبـاً وعنـد محمــد تلقى هـــداكا
أراك وان قطعت العمــر حبــا بعيــداً عـن رجـاك ومبتغــاكا
وكـل شــهية في الحب تخبـــو بعذب الوصــل الا مشـــتهاكا
فخـل الشيب يسـبى الغيـد حتى تقـــرُّ بانـــه لبّــى نـــدكا
أليس الشـيب اعظـم منك بأسـاً وأقوى في الصبــابة مـــن قواكا
وكــم فتنت بشــيبك ذات دل وكــمْ هشّت عـلى مُهجٍ عصاكا
وكـم حـوراء جاذبهــا بـرفق فجندلهــا ولـم تشــهد عـراكا
وفاتنــة رأت في الشـيب سـحراً فلــم تملك لفتنتـــه حــراكا
رويـدك يـا اعف النـــاس قلبـاً اذا اسـتهواك حسـن أو سباكا

ألم تر كيف غاض رواك حتى ... ذوت بعد التورد وجنتاكا
أفي الستين تبحث عن حبيب ... يجرّعك الحمام اذا جفاكا ؟
أفي الستين تجتذب العذارى ... اليك أما كفاك أما كفاكا ؟
أفي الستين تعشق من جديد ... أفي العشاق أحمق ما عداكا ؟
أفي الستين ترتكب الخطايا ... وتعصي شيب رأسك ان نهاكا ؟
أفي الستين تعلق بالصبايا ... رويدك ما أصابك ما دهاكا ؟
أبالعين التي فقدت سناها ... فلاذت بالمشوه من سناكا
أم الوجه الذي تندى حياءً ... اذا وقعت عليه مقلتاكا
أم الثغر الذي ترتاع ذعرا ... اذا مست ثغور الغيد فاكا
واين سناك هل هو في بقايا ... رسوم من جمالك أو بهاكا
ترفق يا هواي فلست أقوى ... على تحقيق حلمك أو رجاكا

★ ★ ★

غزت بلحاظها أمل فان لم ... تكن أنت القتيل فمن سواكا
أطع بالله امرتها والاّ ... جرعت المر واخترت الهلاكا
أتترك قلبك الحيران يحيا ... بلا أمل فاين اذاً وفاكا
ألا يا شغل افكاري وحبي ... وجوماً إن نظرتك وارتباكا

صليني واصهري بهواك قلبي ... واقسم لا انفصام ولا انفكاكا

ألا يا قلب حذرك من غرام ... يحين به على عجل رداكا

كأن الله بلغك الاماني ... وخصك بالمحبة وأصطفاكا

شغلت بحب (آمال) فلما ... بدت (أمل) سجدت لمن هداكا

وهل (امل) لديك سوى ملاك ... فكن في حلو عشرتها ملاكا

اِلهي ما عبدت سواك ربّا ... ولا انكرت مجدك أو علاكا

فزك بأطيَب النفحات حبي ... وعرّج بي الى عالي سماكا

ودّع هوى البيضاء

ودّعْ هـوى الفضيـة البيضاءِ وأجنحْ الى الذهبيـة الصفـراءِ

قـد كنت للبيضاءِ اصدقَ منوفى فاذا بهـا ليسـت بـذات وفـاء

خمسـون عـاماً بالسـرور قطعتها خُتمت ببـدء تعاسـةٍ وشـقاءِ

فلأهجـرنّ البيض غـير معاودٍ ما جـدّ لي فيهـن مـن أرزاء

ولأمنحـنّ الصفرَ صفوَ مودتي إن كان لي لا بـدّ من صهبـاءِ

حسبي من البيضاء إن عاقرتهـا حلـوَ البشاشـة في ثياب ريـاءِ

إن قيل ما سبب الحرام وجـدته فيمـا وراءَ اللطف مـن إيـذاء

يا من تحبْب لي دوام وصالِهـا هـل بعد كشـف أذاك من إغراء

كيف الرجوع لمـن شغفت بحبها زمنا فكان الغدر حسـنَ جـزائي

يا عاشق البيضـاء لا تعلق بهـا فالشّـر كلُ الشرِ في البيضـاء

عد الى الكأس

يا عليلاً وما به من داء غير ترك السلافة الصهباء
أحسبتَ النجاة في تركك الكأس فقابلت وصلها بالجفاء ؟
عدْ اليها وفند الطب بالطب وإياك غيرها من دواء
نفحة الكأس وحدها تنعش الروح فكيف الدبيب في الاعضاء ؟
انت إنْ ينقبض فؤادك غماً فالى الخمر مصدر السرّاء
ايه يا كأس ما هجرتك الا لاعري جهالةَ الجهلاء
ارغموني على فراقك حتى برّح الداء بي وعزّ شفائي
ورأوني بادي الشحوب فقالوا انها الخمر اصل كل بلاء
ويحهم هل يكون شوقي الىالكأس وادمانها مردّ شفائي
ولِم الموت ان تكن وحدها الخمر سبيل الفناء للاحياء
أترى كل من يموت ويفنى كانت الخمر دربَه للفناء ؟
أبوسع الطبيب أن يدرأ الموت قضاه عليك رب القضاء ؟
أهيَ الكأس مصدر الشرّ مهما جلبت من سعادة وهناء ؟
سامحيني يا كأس ان اخطأ الطب فما كان ذاك من اخطائي
اتراني أطيق من غير خمر حسو ماء أو انتشاق هواء ؟

اتراني أطيــق من غير خمــر سـد جـوعي بمسكة من غذاء ؟
انراني أطيـق مـن غـير خمـر حمل جفني الصاحي على الاغفاء ؟
يشـهد الله ما أبحتُ لنفسـي ان تراهـا الا منـار اهتـداء
أنا في الصحو عبـد ذاتي ونفسـي وذليـلٌ لله عنـد انتشـائي
أنـا في الصحـو بؤرة مـن أثـام وتراني في السـكر كالاوليـاء
أنا ان اقتبس مـن الفكر وحيـاً فمـن الخمـر مصـدرُ الايحـاء
انمـا الخمـر للـذي يتحاشـى نقمـة الله شـارةُ الاتقيـاء
يعـلم الله ما كفـرت بـربي اوعـدتني محبـة الأنبيـاء
لي مـع الله وقفـة لسـت ادري أأمـامي عقـوبتي أم جـزائي ؟
ومتـى كنت جاحـداً فضل ربي ومتـى فـارق السـماء دعـائي
انـه الله ليس يخفـى عليـه كـل شـيء تـُعِدُّه في الخفـاء
ربّ اني لـم ادع للخمـر الاّ زمـرة الصالحـين مـن نظرائي
ربّ اني لـم ادع للخمـر اِلاّ مـن يواليـك مخلصـاً في الـولاء
فاجعـل الخمر للتقـيّ حـلالاً وحـراماً بحتـاً عـلى السـفهاء
انا ان مت بـين طاسـي وكأسـي فلأمتْ مؤمنـاً بعـدل السـماء

خمرتي

أيُ طبٍ كطب ذات الحبـــاب أتعـــافى بـه مــن الأوصـــاب

خمـــرتي ان حســـوتها نفحتني كل ما في الوجـود من أطيـــاب

انا من دونها خـلي مـن الروح نسـيج مهلهـل مـن تـراب

كـم تمنيت لـو يحـول رفاتي بعـد طـول البلى الى اكـواب

علّمـني لا افارق الــراح حتى يوم ألقى في الهالكين تبـابي[1]

انا لولا حـلاوة الكأس عنـدي لـم أجـد للحيـاة من اسباب

حسبها الله كـم ألـوف دنان أرضعتني وكـم ألـوف خـوابي

لـو توخيت ان احاسب نفسـي كـم بجوفي منهـا لضـاع حسابي

يا صـريع الكؤوس عشت وعاشت لك سـرّاؤها مـدى الأحقاب

ايـه يا كأس والفـراق أليـم كيف انسيتني هـوى الاحباب ؟

لـم يدع حبـك الذي عـمّ قلبي موطنـا للحميـم مـن اصحابي

---

(١) التباب بمعنى الهلاك .

يا لصب يعلل النفس بالكأس | اذا فاته زمان التصابي
انا يا كأس ان اسفت لعهد | مر بي صاحيا فعهد شبابي
لم تجئني هداية الله الا | بعد ان رث هيكلي واهابي
قسما ما لمست عطفك الا | بعد طول الجهود والاتعاب
والذي ينشد السعادة يجتاز | صعابا أعظم بها من صعاب
أجمال الحياة غير وصال | لحبيب ومجلس لشراب
خمرتي ان حسوتها بددت لي | كل اسباب نقمتي واكتئابي
ونهتني عما يدنس طهري | وهدتني الى طريق الصواب
همها الدهر ان تنير حياتي | كسراج يضيء في محراب
ان كأسا تجلو غشاوة قلبي | هي عندي مفتاح كل ثواب
أي رجس اذا تحاشيت فيها | أن يكون الشيطان من اصحابي ؟
أي رجس اذا جعلت بها الحب | شعاري وديدني وطلابي ؟
أي رجس اذا ذكرت بها الله | ومن لي سواه من تواب ؟
خمرتي من يحيل رجسي طهرا | لا التي جاء ذكرها في الكتاب
خمرتي مشعلي اذا النفس ضلت | وشفيعي الوحيد يوم الحساب
خمرتي ان سألت عنها انتسابا | فالى الروح لا الى الاعناب

أنا حباً بها اكاد اعادي   كل صاحٍ بربه مرتاب

ايها المعرضون عنّي جفاءً   لم اجد للجفاء من اسباب

انا بالكأس اعبد الله لا عن   مبتغى جنة وخوف عذاب

أفينجو من راح ينهى عن الخمر   اذا عقّ ربَه من عقاب

نشوتي ان شربت نشوة روح   تبصر الله رغم كل حجاب

نشوتي ان شربت نشوة عقل   يتحدى الصاحي من الألباب

يا سكارى بلا هداية قلب   يا لكم للجحيم من أحطاب

فأسألوا الله ان يمنّ عليكم   بجميل الرضى وحسن المآب

عاشت الكأس

شغلتني عـــن الصحـــاب المدام رب ّ كأس صديقهـــا لا يُضام

لــم يدم لي ودٌّ لأوفـى خليـــل وكفـاني مـن ودّ كأسـي الدوام

كم ذممت الدنيـا ولـولا بنوهـا لـم أجـدْ في طباعهـا ما يـذام

جمعت بـــين طيّبٍ وخبيث فوضيـــع في خلقــه وهمـــام

كـم لئيـم عاطيتـه الكأس حتـى بـان ما ينطـــوي عليـه اللئـــام

وكـــريم اكـرم بـه إن حساها عاشت الكأس يحتسـيها الكرام

هي منّي مســتيقظا شـغل نفسي وهي طيفي الجميـــل حين انام

هي عندي مغزى الوجود وحسبي أنّ من دونهـــا يطيب الحمـــام

ان عمـــراً تحيـاه من غير سكرٍ يستوي الناس عنـده والسـوام

هاتهـا أسـترحْ بهـا من عذابي فحيـــــاتي بغــيرها آلام

ما الـــذي ابتغيــه غير حيـــاة لا همـــوم بهـــا ولا اســـقام

أَ إذا الصحـــو غمنـي فحـــلال واذا السـكر سرني فحرام ؟

أنا من دون خمرة جامد الفكر عسير عليّ حتى الكلام
وهي ان جئت بالطريف من الشعر فمنها الخيال والالهام
وبودي لو عشت عمرا قصيرا كل شيء به على ما يرام

★ ★ ★

وطبيب أظلّ به من طبيب رام نهيي عنها فعزّ المرام
وجهول بالدين افتى بكفري وهو ما لا تقرّه الاحكام
فلمثلي يحل كل حرام فيه طبي وهكذا الاسلام
هاتها يزدد اعتقادي بربي وتزول الشكوك والأوهام
هاتها ثم هاتها ما على من شَرِبَ الخمر مستطبا ملام

انا والكأس

هات صهباءك يا خمّار هات ... أأخاف الموت حباً بالحياة ؟
ولمن احيا وعمري إنْ يطلْ ... فهو بالساعات لا بالسنوات
ولمن أصحو أللعمر الذي ... أحتمي سكراً به من سكراتي
حبذا اليوم الذي اقطعه ... بين خمر وقيان وسقاة
أيّ كأس يَسْبَحَ النّور بها ... تشتهي غير الوجوه النيرات
يا رفاق الكأس لا تنتظروا ... عودة الماضي لكم بعد الفوات
فاقطعوا العمر سكارى واسهروا ... قبل ان يدرككم طولُ السبات
ضلّ من يختم باقي عمره ... بالضنى يقتله والحسرات
من سوى الكأس اذا ما اصطفقت ... ارقصت حتى العظام الباليات
واذا هبّ شذا انفاسها ... فكأنسام الربيع العطرات
لا تفتكم ساعة من عمركم ... خلوة من طيب أمّ الطيّبات
كمْ جلت بالشم عني غُمّتي ... قبل أن تدخل حلقي ولهاتي
وشفتني بمحياها وهل ... تعرف الخمرة غير المعجزات ؟

أنا ان مت وكأسـي في يـدي | جـادني فردوسـها بالنفحـات
أنا ان مت فقبـري شـاهد | أن للـكأس بقـايا في رفـاتي
نعم سـكناها معـي في مضجـع | وارف الظـل عـذي النسمات
من سوى كأسـي لجرحي بلسم | وطبيب مسـتجيب لشـكاتي
مـن سـوى كأسـي اذا قبلتهـا | حَسَدَ العاشـق حـرّى قبلاتي
مـن سـوى كأسـي اذا عاقرتهـا | زيّنت لي شـغفي بالصالحـات
مـن سـوى كأسي اذا ناشـدتها | خشـية الله أسـالت عبراتي
ايـه يا صهبـاء مـالي والـورى | أعظـات في عظاتٍ في عظـاتٍ ؟
كـم نهـوني عنـك اشـفاقاً فمـا | زعزعوا راسخ عزمي وثباتي
مـن يُصبْ مثـلي بـداءٍ قاتل | يلق في الخمـر سـبيلاً للنجـاة
أملي فيهـا اذا فـارقتهـا | ان تراني من خـلال الذكريات
مـا تشكيت لهـا في محنة | دون ان ألمس عطف الامهـات
او كوتني بلظاهـا آهـة | دون ان تطفـيء حـرّى زفراتي
أتوقى شـرهـا ان عـربدت | واداريهـا بحلمـي وأنـاتي
لـم أجـد في النـاس من يمقتهـا | غـير خالين مـن العطف قسـاة

همها ان يسعد الناس بها   من جياع وعراة وحفاة

كل من راودها فاز بها   فهي معشوقة كل الطبقات

وهي كل الناس اكفاء لها   الوضيعون واولاد الذوات

تهب النفس لمن يعشقها   لا تبالي برعاع أو سراة

ومتى فرّقَ دينٌ واحدٌ   بين صفّي اثرياء وعفاة[1]

أنا ان انس فلا انس التي   حققت ما اشتهي من رغبات

انا ان حاربني الدهر ابت   ان الاقيه بغير البسمات

أين من لا يشتهي ان يقتفي   اثري بين جميع الكائنات ؟

ليس يرضيها لصبحي نشوة   دون ان تشهد نشوى امسياتي

خرجت من سجنها ظمآنة   تنقع الغلة بالماء الفرات

فاعتنقنا وهي تروي ظمأي   واحتضنا وهي تطفي جمراتي

يا رعاها الله ان هِمْتُ بها   ذللت دونيَ كلَ العقبات

أنا والكأس حليفان فما   نعرف الفرقة حتى في الممات

لا ابالي يوم القى مصرعي   أبروض مرقدي أم في فلاة

---

(١) العفاة مفردها عاف ، وهو الفقير .

أبقفر دفنوا كأسي معي أم بأكناف الطلال الوارفات ؟

حسبها في الموت ان تصحبني شاهدا عدلا على معتقداتي

أنا لا أرضى لنفسي ميلها للسفاهات وفعل الموبقات

أنا لا ارضى لنفسي خوضها في المعاصي تحت سحر المغريات

أنا لا ارضى لنفسي ان ترى فسقها أمنية من امنياتي

يا لنفس عفة لم ينهها عن طريق الخير حب المنكرات

يا ندامای اشربوا والتمسوا رحمة الله وسيع المغفرات

فلأبليس سمات فاحذروا ان تكون الخمر من تلك السمات

ان حزنا تذهب الكأس به لهو خير البر خير الحسنات

يا ندامای اجعلوا من كأسكم دعوة للخير لا للمنكرات

بادروها بارك الله بمن يتلقى كأسه بالصلوات

كم تمنيت لو اني ناسك اعبد الله بها في خلواتي

رب صاحين عظيم وزرهم وسكارى دونهم تقوى التقاة

يا نداماي اشهدوا اني على دين كأسي بين حج وزكاة

احتسيها باسطا كفي لها　　واؤدي واجبي في الصدقات

يا ندامای أصَحْوٌ بعدما　　جاءكم دهقانكم بالبينات ؟

فاشربوا والويل ان تلتمسوا　　غير عفو الله عند المعصيات

عفوك اللهم عني اِنْ يكن　　شغفي بالكأس اِحدى سيئاتي

أنا لم اُطبْع على الاثم فلا　　تجعل النار جزاء الهفوات

لطفك اللهم فرّجْ كربتي　　وأزح عني حجاب الظلمات

هديك اللهمَّ قوّم عوجي　　وانر قلبي وسدد خطواتي

ان اكن طاوعت شيطاني بها　　فهي قصوى حاجتي لا شهواتي

عونك اللهمَّ يا ملتجأي　　يا وليَّ العفو يا هدى الهداة

انت ادرى بالذي قدَّرت لي　　وبما يخفى على نفسي وذاتي

انت ادرى بالذي اضمره　　لك من حب آلهي الصفات

انت ادرى بالذي اكتمه　　والذي افضي به في أدعياتي

فارحمَّ اللهم عبدا مؤمناً　　طالبا منك الرضى والبركات

مالي وللناس

مالي وللناس مالي ان راق بالكأس بالي
وطاب شربي صباحاً كعهده في الليالي
أأهجر الكأس خوفاً من ألسن العذّال ؟
وأحبس الروح عنها جرّاء حب المال
وهي التي أنقذتني من شرّ داء عضال
وهي التي جعلتني كأحسن الحال حالي
وهي التي ألهمتني شعراً بديع الخيال
وكم وكم رفعتني الى مراقي الكمال
وكم وكم جنبتني سفاهتي وابتذالي
وكم وكم أرضعتني من ريقها السلسال
ريقٌ حرامٌ لغيري ولي الذ حلال
يا من نهاني عنها طالب بغير المحال
أما كفى ان فكري بها من الهم خالي

★ ★ ★

ما الكأس الا وقاء من العمى والضلال

كم من أثيم حساها بإثمه لا يبالي

وازهق الروح منه بسمّها القتّال

يا حبذا لو حساها نهجاً على منوالي

من ذا يقيس وضيعاً بسيّد مفضال ؟

كفى بها أن تقيني خصال واطي الخصال

لولا مخافة ربي جعلتها تمثالي

وخشية الله يعنو لها فحول الرجال

أأنبذ الكأس حتى ولو قضت بالوبال

ونبذيَ الكأس أقوى من قدرتي واحتمالي

وكيف يقوى على الصحو غير قلب سالي

سأشرب الكأس حتى يحين يوم زوالي

حتى تحول بقايا جسمي الى أطلال

حتى تحول رسومي الى رفات بالي

أطعت نصح طبيبي | من بعد طول الجدال
فعفتها غير راضٍ | لم أدر ماذا جرى لي
دعني مع الكأس أحيا | والموت بالآجال
دعني ازاول سكري | من غير قيل وقال
يا رُبَّ بيضاء يُزري | حبابها باللئالي
ياما أتاحت لجفني | نوماً عزيز المنال
وكم مللت وظلت | كأسي بغير ملال
عانقتها فتمنت | لو دام عهد الوصال
ابريقها في يميني | ونخبها في شمالي
أكاد اشعر اني | روح بلا أوصال
أو نفحة من رياض | معطرات الظلال
أو غبطة وانتشاء | كمثل حلم الدوالي
ياكأس انت حياتي | ومنتهى آمالى
أليس ربي جميلا | يهوى صفات الجمال

يهوى الذي يتفانى	في الحسن من امثالي
ومن سوى الكاس تزري	بالكوكب المتلالي
لو شاء ربك كفّرت	عن ذنوبي الثقال
ومن سوى الله ربي	ذو عزة وجلال
ياخالقي من رحيق	والناس من صلصال
يكفيك من صلواتي	ضراعتي وابتهالي
فنجني من عذاب	الجحيم والاهوال
سألت عفوك عني	فلا تخيب سؤالي
واختم بقية عمري	بصالح الاعمال

عاطني الكأس

عاطني الكأس ان اردت شـفائي يا طبيبا اعيـاه تشـخيص دائي

انـا بالـكأس اسـتطبُّ ومـالي غـير ترشـاف ريقها مـن دواء

من سـواها اذا لجـأت اليهـا جنبتني كـآبتي وانطـوائي

انها الكاس كـم شـفت من عليل وازاحت في الصـدر من غمـاء

انا لـو لـم تجـل الكآبة عنـي لـكرهت الدنيـا وطـول البقـاء

هـي منـي اذا ضللت دليـلي وهـي مني اذا يئسـت رجائي

ليت شـعري أمـنْ رحيق براني مـن براني أمْ من تراب ومـاء ؟

كلما هب مـن شذا الكاس نفح دبَّ روح الحيـاة في اعضـائي

يا لهـا من حبيبـة ما جفتنـي قبـل صـدّي عن حبها وجفائي

كـم تعلقت قبلهـا بحبيب شـاء ان لا يفـي نظـير وفائي

حسب حبي لهـا كحبي لنفسـي وبنفسي أجـودُ عنـد الفداء

أنـا ان أفـنَ دونهـا فهـروباً مـن حيـاة مليئـة بالشـقاء

كم ازاحت كآبة النفس عني ... قبل ان تستقر في احشائي
أفْصدُ عن التي تنعش الروح ... اذا ادنفت من البرحاء
انها الكاس لم اجد لي نديما ... مثلها بين اخلص الندماء
ما شآني بها (النواسيُّ) حباً ... أو سواه من سائر الشعراء
حسب شعري فيها بيان وسحر ... وسواه في الشعر محض هراء
قل لمن هاله تعاظم جهلي ... ليس غير الصاحين من جهلاء
من سواه من ضاق بالعيش ذرعا ... فمضى يستدر عطف السماء
أيها الناسك الحزين دع الحزن ... وعش في مسرة وهناء
ليست الجنة التي ترتجيها ... منزل البائسين والتعساء
انها منزل اللذاذة والانس ... وشرب السلافة الصهباء
انت ان كنت صالحا فحرام ... ان تراها تفضي الى الفحشاء
يا رديء الاخلاق لا تقرب الخمر ... شرابَ الابرار والحنفاء
انت لولاك ما نهى الله عنها ... واصطفاها للرسل والانبياء
ان يكن دين (احمد) قد قلاها ... فلئلا تحل للسفهاء

كم نهاني عن صحبة الكاس اهلي وجفـــاني العــديد من اقربائي

وازدراني حتـى ابي فــاذا بــي انعت الصالحـــين بالاغبيـــاء

فلئـن ألتمس مـــن الله عفـــوا فــلأني لــم اتبـــع آبـائي

يا عليمـاً بمــــا يخامـر قلبـــي لا تدعنـــي فريســة الاهــواء

ان تجـدني غرقت في الكاس اثما فقنـي النـار يا سـميع الدعـــاء

انــا مهمــا شـغفت بالكأس حبــا مســـلم في عقيـــدتي وولائي

فاعف عنـي يا رب واختـم حياتي بحيـــاة نقيـــة بيضـــاء

واصليني

واصليني فما اشد اشتياقي لك يا كأس بعد طول الفراق
لا جزى الله أشهرا غبت فيها عن حبيبين خمرتي والعراق
فلئن تم باللقاء سروري فهو بعد العناء والارهاق
يا حبيبي كم نذرت لنفسي شرب صافي دن غداة التلاقي
واصليني يا كأس ان كنت حقا صنوتي في الطباع والاخلاق
نحن في حبنا على دين (عيسى) ما لعقبى زواجنا من طلاق
كم نهاني بحجة الدين ناه وسواه بحجة الاشفاق
فلئن اخفقا فمن ذا يعاصي قدر الله دون ما اخفاق
واصليني يا كأس مهما تصدى لك فقري ومنتهى املاقي
انت اسمى من ان يسومك مال لثري يغريك بالانفاق
كم فقير بادي الغنى وثري ليس يرضى بقسمة الارزاق

ما تحسيت جرعة منك الا خلت قاني دم سقاني الساقي

هاكِ ماأحْمَرَّ من خدودي وعيني وكفاك الحباب من احداقي

هاك صوتي فان تلجلج سكرا فأسمعي نبض قلبي الخفاق

لو بوسعي لكنت صنتك حتى عن دخول الحانات والاسواق

ولبوأتك الجليل من القدر وان كنت مطمح العشاق

انت مهما زينت لي الاثم ازكى من بنات الهوى على الاطلاق

كم جفاني من اجلك الاهل طرا ولحاني حتى اعز رفاقي

هل تبدلت من صديق وفيٍّ لمداج مدجج بالنفاق

ما تعشقت مثل وجهك وجها دائم الحسن دائم الاشراق

اين مما طوقتني من جميل ما عليه الحمام من اطواق ؟

انت علمتني الولاء لربي بالدعا والخشوع والاطراق

لست الا اسير حبك مهما راودتني حريتي وانعتاقي

كم تغنيت في هواك كأني قد ورثت الغناء عن (اسحاق)[1]

أنا مهما ازددْ لاجلك فقرا شاكر فضل ربي الرزاق

---

(١) المغني العباسي اسحاق الموصلي ·

أفيحلو للمرء من جنة الله ... سوى سلسبيل كأس دهاق

خمرة الله دونها خمرة العبد ... فسبح لربك الخلاق

ولمن تصلح الجنان أللمرء ... يرى الكأسَ مُرة في المذاق

هي للانفس الظوامىء طافت ... حولها مشرأبة الاعناق

ايه يا كأس من سواك كفيل ... باصطباحي منعما واغتباقي

كم حثت الندمان ان يلحقوا بي ... فاذا بي قدامهم في السباق

واصليني يا من اردت لذوقي ... ان يكون المثال في الاذواق

انا مهما فقدت وعيي من السكر ... فربي هو الحفيظ الواقي

لست أدري أسقتني للخطايا ... أم لدرب الرشاد كان انساقي

ربِّ إن كنتُ مذنبا فاعف عني ... وتقبل شكري من الاعماق

خمرة ودخان

حان أذان الفجـــر يا نديمي ... فأهرع وجئني بابنـــة الكروم
وعاطنيهـــا مـــن فم الابريق ... هـــدية الصـــديق للصديق
وأدعُ بمـــن نـــام الى الصبـــاح ... وقـــل له حيّ عـــلى الفلاح
حـــي عـــلى ســـاكنة الـــدنان ... ربيبـــة القســـوس والرهبان
ان مزجت شـــعّ سنى الحباب ... وفاحت الجنـــة بالاطيـــاب
ما زلت رغـــم الشـــيب والوقار ... حاضنهـــا في الليـــل والنهـــار
أنفاســـها كعـــابق الريحـــان ... ولونهـــا كناصـــع الجمـــان
لا اثـــم فيها للطـــروب اللاهي ... مادام نشـــوان بحب اللـــه
ان برزت قلت ابنـــة الخمّـــار ... اجمـــل من عروسة البحـــار
يكفيك منهـــا انهـــا عـــذراء ... وهي التي من مهـــدهـــا شمطاء
يكـــاد لا يذكـــر من حســـاها ... آلامـــه الكُثْـــرَ التـــي عـــاناها
آليت لا أعكف في زمـــــــاني ... الا عـــلى الخمـــرة والدخـــان
اِلفـــــان ان داهمني الشـــقاء ... ففيهمـــا الســـلوان والعـــزاء
ياليت حظي منهمـــا الـــدوام ... أو لا فقـــد عـــداني المرام
أليس مـــن طبعهمـــا الايناس ... اذا عـــراني الهـــم والوســـواس

اين المفر

العراق في عام ١٩٥٩ في عهد الطاغية
(عبدالكريم قاسم) بعد انحرافه بثورة
١٤ تموز

نحن العبيد وانت حر ... لم لا تتيه وتشمخر ؟

نحن العبيد وما لنا ... مولى سواك له نخر

ماذا يهمك ان فرحت ... وكلنا عين تشر

ماذا يضيرك إن حكمت ... وقال عنك الناس غر

حب (الزعامة) انها ... تغري وأحياناً تغر

هبنا غضضنا الطرف عن ... حقد بقلبك يستحر

أتظن تنطفىء العيون ... اذا الرماد بها يُذَرّ

ماذا جرى لك يا (عراق) ... وكيف ساء بك المقر

تمضي السنون وليس في ... مجرى الحوادث ما يسر

أيامنا ابداً اعاصير ... وجو مكفهر

فمتى ستهدأ يا (عراق) ... بك الامور وتستقر

من ساسنا في الحاكمين ... ولم يصبنا منه ضُر ؟

أو صبَّ نقمتــه (الزعيم)　　ولـم يعـمْ الناسَ شــرّ

مـا زال في وجـه الثـرى　　آثـار من سُحلوا وجُرّوا

صـور تجافيهـا النفـوس　　وتشـمئز وتقشـعرّ

ومناظـر لا عرف يقبلهـا　　ولا ديـنٌ يُقـرّ

هـذا ومـا زلنـا عـلى　　شـتى فظائعنـا نُصرّ

مـن مـات يحمله السرير　　فـذاك احسـان وبـرّ

أعقمتَ أمْ عقِم الزمـان　　فليس مـن ولـد يبـر

فـالى مَ يا (عبدالكريم)　　الى مَ حكمـك يسـتمرّ ؟

والىمَ نبقـى خانعـين　　فـلا نفـر ولا نكـرّ ؟

والىمَ نقبـع صامتـين　　كانمـا في الصمت سـرّ

نصغـي لثرثرة (الزعيم)　　كأنهـا ذهب ودرّ

ونهـابه ونهـاب زمرته　　أنعـلن أم نُسـرّ

عجبـا اتنهـزم الاسـود ؟　　اذا الكلاب عـووا وهروا ؟

أم شـاء ربك أن تـذلّ　　امـام اوباش تعـرّ

قسما لو أن جراءنا ... خرجت تطاردهم لفروا

فمتى الخلاص متى الخلاص؟ ... متى العيون به تقرّ ؟

شعب يضام وما سوى ... عطف (ابن قاسم) يُستدرّ

واسوء حظك يا (عراق) ... أغافل عما يمرّ ؟

أيظل يغمرك الدجى ... أم بعده فجر يطر

أين المفر من (العراق) ... واهله أين المفرّ ؟

في مأتم الراحل جمال عبد الناصر

كيف ارثيك ما عسى أن أقولا
صفْ (بلالاً) اليَّ يبكي (الرسولا)

صفْ اذان الوداع يوم تعالى
فاستحالت به الصلاة عويلا

صفْ دموع (الصدّيق) يخطب في الناس
فلا يملكون الا ذهولا

صف (علياً) يطأطيء الرأس حزنا
ويعزي على المصاب (البتولا)

نبأ ما سمعت اعظم وقعا
منه مهما كان المصاب جليلا

حسب آي القرآن أُولى نواعٍ
لك لم ترض بالنعاة بديلا

فِضْنَ بالدمع واختلجن نواحاً
فجمعن البكاء والترتيلا

وتوالى الرثاء الا رثاءً

لك مني يستلهم الانجيلا

شيعت مصر منك باني علاها

وبكت مجدها الرفيع الأثيلا

بز من سار بالملايين منها

من مشى في السماء عرضا وطولا

ربَّ نفس لم ينعها الموت الاّ

قلت تاقت الى الخلود طويلا

لكأني بالعبقريين تأبى

حكمة الله ان يعيشوا طويلا

يا ابن خمسين حجة لا يداني

عمرها في الكفاح خمسون جيلا

أيّ روح جددت رانت بمصر

وعقول بدّلتها تبديلا

وشعوب حررتها من قيود
كان يبدو فكاكها مستحيلا

أيها الحاملون نعش (جمال)
كبر الصبر ان يكون جميلا

قبّلوه ومن لكم بحبيب
تستلذون بعده التقبيلا

رب قوم رأوا عزيزا عليهم
أن تخر الدنيا له تبجيلا

سخروا منه كيف ولى فرارا
بعد وعد بمحو (اسرائيلا)

حمّلوه وزر الهزيمة لما
خجلوا أن يحاسبوا المسؤولا

كيف يرجو شعب تمزقه الفرقة
نصرا على العدا مكفولا

أتراهـم لـكل ما يضمن الوحـدة

ينسـون سـعيه الموصـولا

جـاد بالـروح يفتـدي اخـويه

يتقـي فتنـة ويطفـي فتيـلا

رائبـا صـدع أمـة قـد توخـى

عبثـا لاختلافهـا ان يـزولا

جمعتهـا عـلى الـدواهي دروب

شـتتها عقـائدا وميـولا

حملتـه مـن التكـاليف عبئـا

لـم يجـده كالاخـرين ثقيـلا

كـم عـلى لـمّ شـملها سـألته

ان يضحـي فلـم تجـده بخيـلا

مـا اكفهـرت لـه الحـوادث إلا

كـان اقـوى عـزما واهـدى سبيلا

علة القلب في وريديه تسري

وهو يأبى ان يستريح قليلا

وشهيد من مات نضو جهاد

في سبيل الاوطان او مقتولا

أيها الراحل الذي سخّر الله

له في لقائه (جبريلا)

شرف الخلد أن يضمك فذاً

بين من ضم مصلحا ورسولا

قد فقدتم يا أهل مصر شهاباً

لاح نحس له فمال أفولا

فاسألوا الله أن يمنّ عليكم

بمثيل وعز ذاك مثيلا

في مأتم انطون قازان

اعنّي فليس الرزء هينا لأصبرا ودعْ عبرتي منهلةَ لتعبّرا
ابى الله الا أن يدبّ بي الفنا وتبلى عظامي قبل ان أسكن الثرى
ولا خير في عمر تعاضل داؤه وطال به حزني سنين وأشهرا
اذا مر بي يوم تهلل باسماً ابى صفو بالي فيه ان لا يُكدرا
وكم شاقني ان أقطع الليل ساهراً ألوذ بدمعِ العين من مزعج الكرى
فيا حبذا لو عاجلتني منيتي ولم أحيَ يومي ساخطاً متذمرا
ويا حبذا الاخرى ملاذا وملجأ أذا كانت الدنيا صراطا ومعبرا
فلست أبالي ان ألمَّ بي الضنى وبيّت لي حتفا قريبا كما أرى
فلم يُبقِ لي عبءُ السنين تحملاً لأن أبعث الآهات او أتحسرا

★ ★ ★

عهدتك يا (انطون)اقوى من الردى اذا صال من جوع عليك وكشّرا
فمالك مهدت الطريق لبطشه فما اسطاع ان يلقاك الا مخدّرا[1]
نعاك اخوالفصحى (بديع)[2] زمانه فعاتبته حتى ولو جاء مخبرا

(*) انطون فازان اديب لبناني ومحام شهير تربطه بالشاعر رابطة اخوة وصداقة وقد لبى الشاعر دعوة رئيس الجمهورية اللبناني ، فقلد على أثرها وسام الارز بدرجة فارس وكان ذلك في ربيع ١٩٧٤ .

(١) اشارة الى وفاته بنتيجة التخدر خلال العملية الجراحية التي اجريت له.

(٢) بديع شبلي الصحفي اللبناني صاحب مجلة « الورود » .

نعـاك فلم يرحـــم تباريح علّتي　　وعهـدي به طول الحيـاة مبشّـرا

فيا لهف نفسي كم حبست مدامعي　　فآلت على الاحبـاب ان تتحـــدرا

ذكرتك و(الملاّط شبلي)[٣] فلم اجد　　لغيركمــا الاّ القليـــل تـذكرا

رسولان في لبنـان (شبلي) بشعره　　وانت بمـا خط البيـــان وحبّـرا

وكم عبقـري رام يقفـو خطاكما　　فشـق عليـه سـعيه وتعـذّرا

ولولاكما لـم اتخـذ لـي صاحباً　　واعرضت حتى عن معاشرة الورى

عـلى ان احبـــابي بلبنـان هالهـم　　بان يتخـلى القلب عنهـم تنكـرا

فكم بينهـم مـن زان جيدي بحلية　　ستصحبني حتى امـوت واحشـرا

فوالله ما افعمت قلبـــي بحبهـــم　　ولم ألقهم من الطف الناس معشرا

ولا علقت نفسي بهم طول عمرها　　وخفت عليهـا ان تَمِـلَّ وتضجرا

فبوركت يا لبنـان للفضل موطنـاً　　وللهدى نبراسـا وللخير مصـدرا

كفى بك ان تزهو على الخلد نضرةً　　وان تتحدى بالنـوافح (عبقـرا)

فمن صد عن (انطون) يرسم فكرة　　ورايا كَدُرّيّ الكـواكب نيّـرا

---

(٣) شاعر لبنان الكبير الاستاذ شبلي الملاط ·

ومن هزَّ (كالملاّط) قاريء شعره		وارهف حتى قلبه المتحجرا

ولولا جلال الموت فوق جلاله		لحقَّ له في القبر ان يتبخترا

وحسب علو القدر في الميت ان ترى		محباً له صلى عليه وكبّرا

فما لي لا اجثوا على قبر ميت		اذا تاب غيري عن هواه وكفّرا

ومن مثل (شبلي) ان تفحصت شعره		وجدت به من جوهر الله عنصرا

ولو ضم اقطاب الفصاحة مجلس		لطالبه (سحبان)(٤) ان يتصدرا

فما اجهد (الملاّط) رائع شعره		ولاجال في ميدانه متعثرا

ولو كان يغني عن هوى الميت ذكره		لكان احق الناس بالذكر لو درى

★ ★ ★

مصابك يا (انطون) لم يغش مسمعي		ولم الق جمرا في حشاي تسعّرا

بكيت على (الملاّط) قبلك فاشتكت		عيوني بان الدمع غاض بما جرى

وحسبي عزاءً ان تظلَّ محاجري		تعير نياط القلب عشرين محْجرا

★ ★ ★

---

(٤) خطيب العرب الشهير سحبان وائل .

رماني بعقم الشعر قوم توهموا		بان احاسيسي تباع وتشترى
فما لهم يبغون ستر نفاقهم		وما كان للتاريخ ان يتسترا
ولو رحت احصي يومذاك عيوبهم		لما اختار شعري غير لبنان منبرا
فلست بمن يسعى لبيعة حاكم		فان دارت الايام بايع آخرا
وحسب الابي الحر عزة نفسه		أكان فقير الحال أم كان موسرا
ومن لم يكن ذا مبدأ وعقيدة		ير الحكم سوقا والتزلف متجرا
على ان حبي للذين تحملوا		مساويء حكم الامس لن يتغيرا
فكم شهدت(بغداد) بالامس حاكما		قضى عهده فيها اجيرا مسخّرا
ابى ان يرانا غير اسرى عتود		وخاف على الاصفاد ان تتكسرا
وليس بعدل قتل شعب باسره		اذا رام بعد الرق ان يتحررا
وتعسا لعهد ضم (قارون) عصره		وآخر فيه جائعاً متضررا
ولا بدّ للحكم الملطخ بالدما		امام ثبات الشعب ان يتقهقرا
فلا عدت يا (بغداد) للبغي منزلا		وقد باد عهد الظلم عنك وادبرا
ولا عاش بعد اليوم فيك مذبذب		اذا اختار حكما يرتضيه تحيرا
صبرت على سود العهود فرحبي		بعهد غرست العز فيه فأثمرا

★ ★ ★

ثكلتك يا قلبي اذا كنت لم تجد … سوى الصبر أولى بالحليم وأجدرا

وكيف اعزّي النفس ان كان خطبها … اجلّ من الحلم الوسيع واكبرا

أأذكر من (انطون) غير وفائه … وغير كريم الخلق ينضح عنبرا

أأذكر منه غير لطفِ شمائل … اذا خيّروه غيرها ماتخيرا

أأذكر منه غير سحر يراعةٍ … عشقت بها هذا الاديب المفكرا

طوى الموت منه رقة ووداعة … وخلقا يسوعياً وقلباً مطهرا

ووالله ما آنست منه تطاولاً … على احد او صدّ عنه تكبرا

اذا ذكر العف النزيه وجدته … فتىً فوق ما تستطيع ان تتصورا

فتى حاتمي الكف من غير منّةٍ … كأني به ينبوع خير تفجرا

وكم طالب عونا اتاه لحاجة … فما حاد عن اسعافه أو تأخرا

سأبكيكَ يا (انطون) ما وسع البكا … وابكي شباباً كالربيع معطّرا

شبابا قضى من قبل ان يدرك المنى … ومن ذا الذي يعصي القضاء المقدرا

فعذرا اذا غاضت بقايا مدامعي … فجاء قصيدي في رثاك مقصرا

فياليت حظي مثل حظك في الردى … اواجه في لبنان حتفي لأقبرا

في مأتم فؤاد عباس

من لي بمن يشفي غليل فؤادي الا البكاء على فراق (فؤاد)

حثّ (ابن عباس) زمام ركابه نحو الردى فسألت عن ميعادي

يا راحلاً قبلي لعلّ لقاءنا سيتم بعد هنيهة لبعاد

يومان لم يدعا لصحبك فرصة ان يصبحوا من جملة الموّاد

او هكذا تمضي بغير مشيّع الا بمن سمعوا من الأفراد

لو أمهلوك لَهب من لم تحصهم ممن اقلوا النعش من بغداد

حكم القضاء بان تدين لحكمه فاذهب ذهاب الطائع المنقاد

آمنت بالأخرى ولولا فتنة الدنيا لعشت معيشة الزهاد

ولبئس عمر ينقضي من بعدها تنمو العقول به لقاء جهاد

ماذا نؤمل من حياة تزدهي حسناً وعين الموت بالمرصاد

يا خير من عاشرته متضلعاً لبقاً بقرض الشعر والأنشاد

الله يشهد ما قرأت لناقد جاراك بين فطاحل النقاد

أدب كأرفــــع ما يكــون ومنطــق عجب وحسن فصاحـة في الضـاد

ما عقـدة خفيت عليـك حلولهـا الا رجعت لذهنـــك الـــوقاد

يا من فقدت به صـديقاً مخلصـا ازهـــو بـه خلقـاً وصفـو وداد

مالي افـارق كـل يوم صاحبـــاً انا في اســى منـه وطول حـداد

لم ابتـــدىء لـرثاك في مرثيـة الا جعلت مـن الدمـوع مـدادي

شـاركتني في كـل ما قدمتـــه للسـامعين شـــراكة الانـداد[1]

يتقـاطر الجمـع الغفير ليسمعوا لـك كلمـة في محفـــل أو نادي

ولكـم تخِـذتَ من الاذاعة منبراً للناس مـن وعظ ومـن ارشـاد

لـم يُغْرِك الأدب الهـراء وانما ما قـد ورثنـاه مـن الأجــداد

سأظل أبكـي يا (فؤاد) مودعاً علمين انت و (مصطفى بن جواد)

---

(١) اشارة الى مشاركتهما سوية في البرنامج التلفزيوني «الندوة الثقافية» وندوات عقدت في عدد من الاندية الثقافية .

احلام الدوالي

مهداة الى الاستاذ محمد بهجة الاثري
تحية وردا على تقريضه لديواني
(احلام الدوالي) .

أين شعري وما عليه بياني ... من يتيمات (بهجة) في المعاني
أين حظي من حظه في الفحولات ... ومن شأنه ضآلة شاني
علم شامخ الذرى يتحدّى ... حَومَان النسور والعقبان
وأنا الصادح الذي يتغنى ... في الروابي على ذرى الاغصان
خصني بالذي تودُّ العذارى ... لو حباها من الحلى ما حباني
وسقاني من شعره العذب اشهى ... من ذوات الحباب حين سقاني
يشهد الله ان ما في بنات الفكر ... ما ليس في بنات الدنان
هكذا ينفث الحلال من السحر ... يراعُ الاديب والفنان
للدوالي من(بهجةٍ)نَفْحُ عِطْرٍ ... كأريجٍ يضوعُ من بستان
حفّها بالوريف من كل ظل ... دونه ظل وارفات الجنان
فهي مخضلة بقطر نداه ... وهي نشوى نسيمه النشوان
خضر احلامها ترفّ عليها ... مثلما رفّ عابق الريحان

سفير المحبة

في توديع الدكتور عبدالهادي
التازي سفير المغرب في بغداد

أسطعْ به من كوكب وقاد — هذا الاديب الفذ (عبدالهادي)

ادب كارفع ما يكون نباهة — في ذروة من حكمة ورشاد

وشمائل من اريحية محسن — جَلّى على النظراء والانداد

وجد الجميع به سفير محبة — للمغرب العربي في (بغداد)

ما عزّ مثل فراقه عن اخوة — شرفاء مثل نجاره امجاد

قسماً لئن شدّ الرحال مودعا — لأراه يسكن مقلتي وفؤادي

حسبي اذا حكم القضاء بفرقة — صلتي بمن اهواه حبل ودادي

ما ودعتْ (بغداد) ممن ودعت — الاه بالقبلات والاوراد

ولربّ غاز للقلوب موفق — في غزو امصار وفتح بلاد

هيهات انسى ما حباني فضله — ما جلّ من نعم وبيض ايادي

أملي بان تَعدُ المودة بيننا — بقريب لقيا لا طويل بعاد

الى نصير ونزار مسكوني

انا إن افخـر فما اولى افتخـاري　　بالشـقيقين نصـير ونـزار

مـنْ مـن الأقـران ندٌ لهمـا　　في كـريم الخلق أو حسن النجار

فلـذتا أمٍّ رؤوم وأبٍ　　لا يجـاريه عـلى الفضل مجاري

إن اكـن قصّرتُ في مدحهمـا　　فعسـى أن يقبلا حسنَ اعتذاري

---

(١) ارتجلت بمناسبة تخرجهما من كلية الهندسة عام ١٩٧٤ .

- يا ابن خمسين -

عُدْ الى الرشدِ أيها المغرورُ … وتعقّلْ فالعقلُ رشدٌ ونورُ

ودعِ الهمَّ جانبًا فمحالٌ … في خريفِ الحياة تنمو الزهور

وتأكّد بأنّ عهدَك ولّى … وبأنّ الزمانَ ركبٌ يسير

وبأنّ السنينَ تمضي سراعًا … بعضُها شائبٌ وبعضٌ طهور

وبأنّ الخمسين مرّتْ هباءً … لا هناءٌ ، لا بهجةٌ ، ولا سرور

ذقتَ فيها السمومَ ألوانَ شتّى … إذْ تقضّت وكلُّ شيءٍ مريرُ

أ فبعدَ الخمسين ترجو رجوعًا … وتظنُّ الدولابَ عكسًا يدور

تتصابى ، وتنشدُ الحبَّ جهلا … آملًا أن يعودَ عيشٌ نظير

عبثًا ما ترومُ ، بالرغم ممّا … يتراءى المسموعُ والمنظور

عاد عهدُ الشباب محضَ خيالٍ … حيث لم تبقَ منه الّا القشور

عبثًا تأملُ الهوى من مهاةٍ … كنسيم ، تغار منه العطور

فهي في جنّة الهوى تتهادى … حيثُ أترابُها ، شبابٌ وحور

كلّ آفاقهم ودادٌ وحبٌّ … كلّ خمرٍ في جوّهم ميسور

ثمّ تأتي وملءُ وجهِك بؤسٌ … وشقاءٌ مبرقعٌ مستور

يفضحُ الشَعرُ أمرَه حين يبدو … ناصعُ الثلج ، فوقه منثور

وطباعٌ ، كشاطئِ البحرِ طورًا … هادئُ الموج ، ثم طورًا يثور

عُقَدٌ أنتَ ، واكتئابٌ وهمٌّ … ولكَمْ تكتمُ المآسي ثغور

ولكم تلقَ باسمًا ملْ شدقيه … ويغلي في قلبه تنّور

أيه يا ابن الخمسين خلِّ الليالي … مثلما اعتدتها عليك تجور

لا يغرّنك بين حينٍ وحين … أن تبدّى أو لاح في الأفقِ نور

أنتَ كالسراب يحسبُهُ الضمآنُ … ماءً ، وقلبُه محسور

فأذا ما دنى اليه رآه … محضَ وهمٍ ، وملْءُ شطّيه زور

يا أسيرى ويا جنانا تراءت   لي فيها جنائن وقصور

يا خيالا ، كالحلم مر وعدى   منه عاد الفؤاد وهو كسير

يا شعاعا في أفق روحي تجلى   يصحوى منه لا[illegible] حسير

يا محينا أملت أرشف منه   خير كأس يطاله مخمور

يا ربيعا غالطت نفسي أني   بشذاه مضمخ مغمور

وأذا بي أصحو على شر ما   يصحو عليه معذب مأسور

فالأماني أمست هباء   وشدوى عاد نوحا وخاطرى مكسور

وأذا بالوداد كان شريطا   وأذا بالشريط فلم حقير

وانتهى العرض ، وانطوى كل شيء   وطوت كل ما بنيت القبور

+ +

يا أسيري ويا جناني نصحا   خذه مني وإنك المشكور

دعك مني ، وخلني وشقائي   وألق غيرى فهم لديك كثير

المحتويات

صدر في سلسلة

ديوان الشعر الحديث

★ اللهب المقفى	حافظ جميل
★ غفـران	محمد جميل شلش
★ صوت من الحياة	حازم سعيد
★ مرفأ السندباد	مؤيد العبدالواحد
★ الربيع العظيم	انور خليـل
★ شمس البعث والفداء	عـلي الحـلي
★ أيهـا الارق	محمد مهدي الجواهري
★ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
★ قيثـارة الريح	بدر شاكر السياب
★ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخـوري
★ فجر الكادحين	صالح درويش
★ للكلمات ابواب واشرعة	رشـدي العامل
★ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
★ خيمة عـلى مشـارف الاربعـين	عبدالرزاق عبدالواحد
★ اعاصير	بدر شاكر السياب
★ الارض والدم	محمد عفيفي مطر
★ ديوانالرصافي(٤ أجزاء)	معروف الرصافي
★ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
★ جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
★ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
★ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
★ احلام الدوالي	حافظ جميل

★ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار — زكي الجابر
★ الشمس واصابع الموتى — علي الجندي
★ حوار عبر الابعادالثلاثة — بلند الحيدري
★ خلجات — محمد مهدي الجواهري
★ ديوان القروي — رشيد سليم خوري
★ قراءة لجدران زنزانة — محمود امين العالم
★ الاخضر بن يوسف ومشاغله — سعدي يوسف
★ سفر بين الينابيع — خالد علي مصطفى
★ عودة الفارس القتيل — حسين جليل
★ قصة المتنبي — احمد الجندي
★ ديوان الجواهري (٦ أجزاء) — محمد مهدي الجواهري
★ الوقوف خارج الاسماء — ارشد توفيق
★ لغة النار الازلية — ماجد صالح السامرائي
★ اغنية عربية الى هانوي — خالد ابو خالد
★ وجه بلا هوية — رشيد مجيد
★ الرمح انت — مسلم الجابري
★ رياح هانوي — كاظم السماوي
★ رياح عزالدين القسام — محمد القيسي
★ ديوان الرافعي — عبدالحميد الرافعي
★ فصول الهجرة الاربعة — محمد حسيب القاضي
★ الغناء في اقبية عميقة — محمد الاسعد
★ سيرة ذاتية لسارق النار — عبدالوهاب البياتي
★ الغناء بين السفن التائهة — خالد محيي الدين البرادعي
★ الدماء تدق النوافذ — ممدوح عدوان
★ زيارة السيدة السومرية — حسب الشيخ جعفر

★ دائـرة في الضـــوء ـ دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي
★ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
★ للصورة لون آخر	معد الجبوري
★ صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
★ أين ورد الصباح	عبدالامير معـلة
★ قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ
★ أمل ٠٠ اغنية قبل الموت	فيصل السعد
★ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
★ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
★ بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
★ قمر شـيراز	عبدالوهاب البياتي
★ عن الدموع والفرح الاتي	مي صايغ
★ وطن لطيور الماء	علي جعفر العلاق
★ والنهر يلبس الاقنعة	محمد عفيفي مطر
★ فصول من رحلة طائـر الجنـوب	عيسى حسن الياسري
★ صلاة بدائية	محفوظ داود البصري
★ الشجرة الشرقية	فاضل العزاوي
★ مقاطع من قصيدة الحياة اليوميـــة	كاظم نعمة التميمي
★ سبع اغنيات لبغداد	مختلفـون
★ اسفار جديدة	سامي مهـدي
★ خطوات على سلم الذاكرة	منذر الجبوري
★ عبر الحائط في المرآة	حسب الشيخ جعفر
★ دقات فوق الليل	الدكتور عبده بدوي

★ المجموعة الشعريةالكاملة — شاذل طاقة
★ المجموعة الشعرية الكاملة — مثنى حمدان العزاوي
★ الهجرة الى الداخل — صلاح نيازي
★ السجن داخل الكلمات — محيي الدين خريف
★ اغنيات فلسطينية — سلافة حجاوي
★ البـرج — ياسين طه حافظ
★ المجموعة الشعرية الكاملة — محمد مهدي البصير
★ جنون من حجر — فوزي كريم
★ العصفور والنخب — محمد راضي جعفر
★ تموز يبتكر الشمس — عبدالامير الحصيري
★ الشوق ‥ والكلمات — راضي مهدي السعيد
★ قصائد مختارة — من شعراء الطليعة العربية‥
علي جعفر العلاق
★ اريج الخمائل — حافظ جميل

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بغداد ٢٧٧ لسنة ١٩٧٧

دار الحرية للطباعة
بغداد

١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ



التصميم الداخلي : راجحة القدسي

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

دار الحرية للطباعة
بغداد
١٩٧٧

السعر ١٠٠ فلس